كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

مرحلة الدكتوراه / لغة

معاني الأبنية

معاني أبنية صيغ المبالغة

أ.د خولة محمود فيصل

العام الدراسي 2025 – 2026

من المعلوم أنَّ في العربية أوزاناً عديدة للمبالغةِ كفعّال نحو :تَوَّاب ،ومِفعال نحو: منحار، وفَعول نحو :غفور ،وفَعِل نحو: حذِر، وفاعول نحو: فاروق وغيرها. وتعريفها: هي أوزانٌ مخصوصةٌ موضوعةٌ لإفادةِ المبالغةِ في الوَصْفِ،فهل تؤدي هذه الأبنية معنىً واحداً في المبالغة ؟ هل معنى غفار وغفور واحد مثلاً؟ لماذا إذن اختلفت الصيغ ولماذا جاء القرآن بصيغ مختلفة فاستعمل غفّاراً وغفوراً ، وكفّاراً وكفوراً؟

قال تعالى:{وإنّي لَغفّارٌ لِمَنْ تابَ} [طه: 82]، وقال:{غَفورٌ رَحيم} [البقرة:218] ، وقال: {إنَّ الإنْسانَ لَظَلومٌ كَفَّارٌ} [إبراهيم:34] وقال: {فإنَّ الإنسانَ كَفُورٌ} [الشورى: 48] . وقال: {همَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَميمٍ}[القلم:11] ،وقال: {وَيلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزةٍ} [الهمزة:1].

قال أبو هلال العسكري :"**فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما ظنَّ كثير من النحويين واللغويين** " .وقال: "**من لا يتحقق المعاني يظن أنَّ ذلك كله يفيد المبالغة فقط وليس الأمر كذلك ، بل هي مع إفادتها المبالغة تفيد المعاني التي ذكرناها**"

وجاء في (كشف الطرة) أنَّ "**الأصل في مباني الأفاعيل ملاحظة حفظ المعاني التي تتميز باختلاف الصيغ**"

وقال الصبان: **إنَّ المبالغة تفيد التنصيص على كثرة المعنى كمّاً أو كيفاً ولكن هل هي مستوية في المعنى أو متفاوتة بأن تكون الكثرة المستفادة من فعَّال مثلاً أشدُّ من الكثرة المستفادة من فعول مثلاً، لم أر ذلك نقلاً .وقد يؤخذ من قولهم :زيادة البناء تدل على زيادة المعنى أبلغية فعِّال ومفعال على فعول وفعيل وأبلغية هذين على (فَعِل) فتدبر.**

إنَّ أبنية المبالغة على ضربين :

منها ما يختلف عن الآخر لتأدية معنىً جديدٍ نحو قولهم : رجلٌ ذُعرَة ، أي: ذو عيوب ، وامرأة ذعور تذعر من الريبة والكلام القبيح .ونحو: الضحّاك والضُحَكة ،فالضحّاك مدح والضُحَكة ذمٌ .

جاء في (لسان العرب): "الضُّحَكة : الرجل الكثير الضحك يعاب عليه". وقال الراغب: "رجل ضُحَكة يضحك من الناس" . ونحو : رجل نُومَة ونؤوم ،فالنُّومَة: الخامل الذكر ، والنَّؤُوم :الكثير النوم.

ومنها ماتدل صيغته على معنى في المبالغة يختلف عن الصيغة الأخرى ،فمعنى فعَّال يختلف عن فعول في المبالغة وهما يختلفان عن مفعال وهكذا.

وأشهر أبنية المبالغة هي:

1-فعَّال:

نحو: كذَّاب وكفَّار، جاء في (كشف الطرة) أنَّ الشيء إذا كرر فعله بُني على فعَّال ،وفي (الفروق اللغوية) أنَّه "**إذا فعل الفعل وقتاً بعد وقتٍ قيل: فعَّال ،مثل: علَّام وصبّار**" ،وذكر أبو بكر بن طلحة في(بغية الأمل في شرح الجمل) أنَّ فعَّالاً لمن صار له صناعة. وقيل هو العكس ،أي: أنَّ فعَّالاً في المبالغة أصل لفعَّال في الصناعة .

جاء في (المقتضب): هذا باب ما يبنى عليه الاسم لمعنى الصناعة لتدل من النسب على ماتدل عليه الياء "**وذلك قولك لصاحب الثياب :ثوَّاب ،ولصاحب العطر: عطَّار ، ولصاحب البزِّ: بزَّاز. وإنَّما أصل هذا لتكرير الفعل كقولك :هذا رجلٌ ضرَّاب ،ورجلٌ قتَّال أي: يكثر منه، وكذلك خياط، فلمّا كانت الصناعة كثيرة المعاناة للصنف فعلوا به ذلك وإن لم يكن منه فعل نحو: بزّاز وعطّار**".

وجاء في (شرح الرضي على الشافية): "**اعلم أنَّه يجيء بعض ماهو على فعَّال وفاعل بمعنى ذي كذا من غير أن يكون اسم فاعل أو مبالغة فيه ... إلا أن فعَّالاً لما كان في الأصل لمبالغة الفاعل ففعَّال الذي بمعنى ذي كذا لايجيء إلا في صاحب شيء يزاول ذلك الشيء ويعالجه ويلازمه بوجه من الوجوه إمّا من جهة البيع كبقَّال ،أو من جهة القيام بحاله كالجمّال والبغّال ،أو باستعماله كالسيَّاف أو غير ذلك**".

وجاء في (المخصص): "**والباب فيما كان صنعة ومعالجة أن يجيء على فعَّال لأنَّ فعَّالاً لتكثير الفعل وصاحب الصنعة مداوم لصنعته فجعل له البناء الدال على التكثير كالبزَّاز والعطَّار وغير ذلك مما لا يحصى كثرة**".

وذهب السامرائي مذهب أبن طلحة فيرى أنَّ فعّالاً في المبالغة منقول عن فعَّال في الصنعة لأنه يرى أنَّ الأصل في المبالغة هو النقل من شيء إلى آخر فتحصل عند ذاك المبالغة.

قال ابن جني: "**في المبالغة لابدَّ أن تترك موضعاً إلى موضع لفظاً إلى لفظ وإما جنساً إلى جنس**".

ومن المعلوم أنَّ العربَ تنسبُ إلى الحرف والصنعة بصيغةِ فعّال غالباً كالفرَّاء والرفَّاء والنسّاج . قالَ ابن يعيش:" **وإن كان شيءٌ من هذه الأشياءِ صنعةً ومعاشاً يداومها صاحبها نُسِبَ على فعَّال ، فيقالُ لمن يبيع اللبن والتمر لبَّانٌ وتمّارٌ ، ولمن يرمي بالنبل نبّال** " . والنجار للذي حرفته النجارة والعطار والنقاش وغيره فنقل هذا البناء إلى المبالغة ، فعندما تقول (هو كذَّاب) كان المعنى كأنَّما هو شخصٌ حرفته الكذب كالنجار الذي حرفته النجارة . وهذا البناء يقتضي المزاولة والتجديد لأنَّ صاحب الصنعة مداوم على صنعته ملازم لها . فعندما تقول (هو كذابٌ) كان المعنى كأنَّما هو شخص حرفته الكذب وهو مداوم على هذه الصنعة كثير المعاناة لها مستمر على ذلك لم ينقطع ،قال تعالى: {إنَّ الإنسانَ لَظَلومٌ كَفَّارٌ}[إبراهيم:34] أي :أنَّه مستمرٌ على ذلك يزاوله ويعانيه ويجدده.

جاء في(تفسير الرازي) في قوله تعالى: {إنَّه كانَ غَفَّارا} [نوح:10] "**فكأنَّ هذا حرفتهُ وصناعته**". وهذا البناءُ يقتضي المزاولة والتجديد ؛لأنَّ صاحب الصنعة مداوم على صنعته ملازم لها ،فعندما تقول:(هو كذّاب) كان المعنى كأنَّما هو شخصٌ حرفته الكذب وهو مداوم على هذه الصنعة كثير المعاناة لها مستمر على ذلك لم ينقطع .

وجاء في (الكشاف) :"**الأوّاب وهو التوّاب الكثير الرجوع إلى الله وطلب مرضاته ومن عادته أن يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه**". **وعلى هذا فصيغة (فعّال) تدل على الحرفة والصناعة وتقتضي الاستمرار والتكرار، والإعادة والتجدد، والمعاناة**

والملازمة"، قال تعالى: {كلّا إنَّها لظى* نزَّاعةً للشَّوى} [المعارج:15-16] ،جاء بها على فعَّال ولم يقل (نزوعا) لأنّها –والله أعلم–تفيد الاستمرار والتجدد والتكرار وهو موافق لقوله تعالى: {كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْناهُم جُلوداً غيرها لِيَذوقوا العذابَ} [النساء:56].

2-مِفعال ومِفعيل:

ذكر اللغويون أنَّ مفعالاً لمن اعتاد الفعل أو دام منه . جاء في (ديوان الأدب) أنَّه "**إذا كان الاسم على مفعال أو مفعيل فالجمع على مفاعيل وهما لمن دام منه الفعل**" .**وجاء في (أدب الكاتب) أنَّ مفعالاً** " يكون لمن دام منه الشيء أو جرى على عادة فيه ،تقول :رجلٌ مِضحاك ومِهذار ومِطلاق :إذا كان مديماً للضحك والهذر والطلاق" .وجاء في (أدب الكاتب) أنَّ مفعالاً" **يكون لمن دام منه الشيء أو جرى على عادة فيه، تقول: رجلٌ مِضحاك ومِهذار ومِطلاق: إذا كان مديماً للضحك والهذر والطلاق**". وفي (فقه اللغة) للثعالبي أنَّ "**أكثر العادات في الاستكثار على مفعال**" ،وفي (الفروق اللغوية) أنَّ مفعالاً يبنى لمن كان ذلك عادة له

وقالوا: ناقةٌ ممغار: إذا كان من عادتها أن يحمرَّ لبنها من داء، والممراض الكثير المرض ،ويقال : ناقة مخراط : إذا كان من عادتها الإخراط وهو أن يخرج لبنها منعقداً كأنَّه منقطع الأوتار .والعاطل مَن لم يكن عليه حُلى فإذا كان ذلك لها عادة فهي مِعطال ،وقالوا: هي مِئناث :إذا كان من عادتها أن تضع الإناث، وكذلك مِذكار: إذا كان من عادتها أن تضع الذكور ، وممحاق إذا كان من عادتها أن تلد الحَمقى.

وكذلك (مِفعيل) فقد ذهبوا إلى أنه يكون لمن دام منه الفعل كما مرَّ في (ديوان الأدب) .وجاء في (الكشاف): (المسكين) :"**الدائم السكون إلى الناس لأنَّه لاشيء له كالمسكير للدائم السكر**".

وذهب ابن طلحة في (بغية الأمل) إلى أنَّ مفعالاً لمن صار له الآلة. وفي (الكليات) أنَّ مفعالاً لمن اعتاد الفعل حتى صار له كالآلة. وقد ذهب الدكتور فاضل السامرائي هذا المذهب ؛لأنَّ الأصل في المبالغة النقل ،فالأصل في (مفعال) أن يكون للآلة كالمفتاح وهو آلة الفتح ،والمنشار وهو آلة النشر، والمحراث وهو آلة الحرث، فاستعير إلى المبالغة فعندما تقول: (هو مهذار) كان المعنى أنّه كأنّه آلة للهذر ،وحين تقول: (هي معطار) كان المعنى أنَّها آلة للعطر وهكذا.

ومما يستأنس به في ذلك أنّه لايقبل التأنيث ولا يجمع جمع مذكر سالم لمحاً للأصل ، فكما لاتقول :مفتاحة ،ولا منشارة ، لاتقول :معطارة ولا مهذارة.

ومفعيل أصله مفعال غير أنهم نحو به منحى الإمالة التامة المؤدية إلى الإبدال كالمعطير للمعطار.

3-مِفعَل:

وهو كالمِفعال في الدلالة على الآلة ، وكل مفعل -كما ذهب الخليل-مقصور عن مفعال ولذلك صحت العين من مِفعل إذا كانت واواً أو ياءً نحو: مِجوب ومِخيط لأنَّه في نية مجواب ومخياط فلم تعلَّ الواو أو الياء لأنَّ ما بعدهما حرف ساكن .وهو في المبالغة كمفعال استعير من (مفعل) في الآلة. قال أبو هلال العسكري "**قالوا: فإذا كان الرجل عدة للشيء قيل فيه (مفعل) مثل مِرحم ومِحرب). وجاء في : (كشف الطرة) أنَّه من آلة للفعل وعدة له فعلى مفعل أو مفعال. فالأصل في (مفعل) أن يكون للآلة نحو: مِبرد ومِسنّ ، ثُمَّ استعير إلى المبالغة فإذا قالوا: (هو مقول) : كان معناه :هو آلة للقول، وكذا مِكرّ أي: هو آلة للكرِّ، قال الزوزني في قول امرئ القيس:**

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُدبـــرٍ مُقبـــلٍ معـــاً كجلمودِ صخرٍ حطَّه السيلُ من علِ

والمِكَرّ مفعل من كرَّ يكرُّ ومفعل يتضمن مبالغة كقولهم : فلان مسعر حرب .وفلان مقول ومصقع ، وإنَّما جعلوه متضمناً مبالغة ؛لأنَّ مفعلاً قد يكون من أسماء الأدوات نحو: المِعوَل والمِكتَل والمِخرَز فجعل كأنَّه أداة للكر" وقال الراغب :رجل محرب كأنه آلة في الحرب.

وقال الدكتور مصطفى جواد :وقد بعثت الحاجة الملحة على استعارة المفعل والمفعال للمبالغة في صفة الموصوف الذي تناهت صفته في الفعل المشتقة منه الآلة والأداة كاشتقاقهم من سعَّرَ فلانٌ النار (فلانٌ مسعر حرب) قال زيد الخيل :

وقومي رؤوس الناس والرأس قائد إذا الحرب شنتها الأكف المساعر

يعني أصحاب الأكف ،أو وصف الأكف بأنَّها مساعر حرب تشبيهاً لها بالأدوات على سبيل المبالغة، وقد أراد أن اليد أو الكف بلغت من شدة تأريثها لنار الحرب أنَّها أصبحت كالآلة في التأريث والتأجيج والتهييج . فمفعل هو في أصله اسم آلة وأداة استعير للمبالغة استعارة انتفاع لا

انتزاع فليس هو بصيغة مبالغة من اسم الفاعل كما قال الصرفيون –رحمهم الله تعالى–ولو كان كما قالوا لجمع جمع مذكر سالما كسائر صفات المذكر العاقل الخالية من التاء ... وكما استعارت العرب وزن (مفعل) للمبالغة كذلك استعارت وزن (مفعال) لها كالمعمار والمكسال وحاله في الاستعارة كحال (مفعل).

4–فَعول:

ذكر الفارابي في (ديوان الأدب) أنَّ فعولاً لمن دام منه الفعل ،وقال ابن طلحة: إنَّه لمن كثر منه الفعل ، وقال آخرون: هو لمن كان قوياً على الفعل. وقال السامرائي: ونحن مع من يرى أنَّ هذا البناء في المبالغة من أسماء الذوات فإنَّ اسم الشيء الذي يُفعل به يكون على (فعول) غالباً كالوَضوء والوَقود والسَّحور والغَسول والبَخور ،فالوَضوء هو الماء الذي يُتوضأ به ،والوَقود هو ما تُوقَد به النار ،والسَّحور لما يُتسحَّر به ...وغيرها. وكذا أكثر الأدوية تبنى على(فَعول) كاللعوق والسَّعوط والسَّفوف والنَّشوق والبَرود أي :الكحل.

ومن هنا استعير البناء إلى المبالغة فعندما تقول (هو صَبور) كان المعنى كأنَّه مادة تستنفد في الصبر وتفنى فيه كالوَقود الذي يستهلك في الاتقاد ويفنى فيه، ...ومما يستأنس به في ذلك أنَّه لا يؤنث ولا يجمع جمع مذكر سالماً مراعاة للأصل الذي نقل عنه.

5–فاعول:

قال السامرائي: لم أعلم أنَّ النحاة ذكروا له دلالة خاصة به، والذي نذهب إليه بأنَّ (فاعولا) في المبالغة منقول أيضاً وليس أصلاً في المبالغة وهو مستعار من (فاعول) من الآلة لأنَّ هذا البناء هو من أبنية أسماء الآلة ويستعمل فيها كثيراً كالساطور وهو من أدوات الجزار ،والصاقور وهي فأس عظيمة تكسر بها الحجارة، والناعور وهو جناح الرحى أو آلة السقي، والناقور ما ينقر فيه، قال تعالى:{فإذا نُقِرَ في النَّاقور} [المدثر:8] ،وكالناقوس، والخاطوف، شبه المنجل، والحابول: الحبل الذي يصعد به النخل ،والناجود: وهو كل إناء يجعل فيه الشراب وغيره.

فحين تقول: (هو فاروق) كان المعنى كأنَّه آلة الفرقان، وكذا حاذور أي :كأنَّه آلة للحذر، وكذا قاشور وساكوت ونحوها.

ونحوه قوله (صلى الله عليه وسلم) "إنَّ من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير ،وإنَّ من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر" أو كما قال، وهو نقل من اسم الآلة إلى الوصفية كما هو ظاهر.

6-فَعِل:

قال ابن طلحة :هو لمن صار له كالعادة .وهذا البناء منقول كما هو ظاهرُ قول ابن طلحة من (فعِل) الذي هو من أبنية الصفة المشبهة ، وفعل _كما مر ذكره_ يدلُّ على الأعراض وعلى الهيج والخفة نحو فَرِح وأشِر وأسِف، وهو مستعار إلى المبالغة منه، فحين تقول: (هو حذِر) كان المعنى أنَّه كثر منه الفعل كثرةً لا ترقى إلى درجة الثبوت غير أنَّه مصحوب بهيجان وخفة واندفاع. وعقب السامرائي بقوله: وأظنُّ أنَّ هذا مارمى إليه ابن طلحة في قوله: أنَّه لمن صار له كالعادة.

7-فعيل:

قال ابن طلحة :هو لمن صار له كالطبيعة .وتوضيح الأمر أنَّ هذا البناء منقول من (فعيل) الذي هو من أبنية الصفة المشبهة أيضاً .وبناء (فعيل) في الصفة المشبهة يدلُّ على الثبوت فيما هو خلقة أو بمنزلتها كطويل وقصير وفقيه وخطيب.

وهو في المبالغة يدلُّ على معاناة الأمر وتكراره حتى أصبح كأنَّه خلقة في صاحبه وطبيعة فيه كعليم، أي: هو لكثرة نظره في العلم وتبحره فيه أصبح العلم سجيةً ثابتة في صاحبه كالطبيعة فيه ، ومثل ذلك في الصفة المشبهة : فقيه وخطيب.

وقال السامرائي: وقد ذكرنا في بحث الصفة المشبهة أنَّ ماكان من الصفة المشبهة على (فعيل) يصح بناؤه على (فُعال) للمبالغة في الوصف كطويل وطُوال وجميل وجُمال، فإذا أردنا الزيادة في المبالغة شددنا العين فقلنا (فُعَّال) ككبَّار وعُجَّاب .

8-فِعّيل:

يستعمل هذا الفعل للمولع بالفعل فيديم العمل به أو يكون له عادة .جاء في (تفسير الرازي): **"صِدّيق _مبالغة في كونه صادقاً وهو الذي يكون عادته الصدق ؛لأنَّ هذا البناء ينبئ عن ذلك يقال: رجل خِمّير وسِكّير للمولع بهذه الأفعال"** .

وجاء في (أدب الكاتب): **"فِعّيل: وهو لمن دام منه الفعل نحو: رجل سِكّير: كثير السكر، وخِمّير: كثير الشرب للخمر، ولا يقال ذلك لمن فعل الشيء مرة أو مرتين حتى يكثر منه أو يكون له عادة".**

وفي (الفروق اللغوية) أنَّ الشِرّيب هو المنهمك بالشراب المحظور. وفي (ديوان الأدب): **"الشِرّيب: المولع بالشراب ...السِكّيت :الدائم السكوت، الصِّميت: الدائم الصمت ... والعِبِّيث :الدائم العبث، والخِمّير: الدائم الشرب للخمر، والسِكّير الدائم السكر"**. وأضاف السامرائي قوله: والظاهر أنَّ هذا البناء محول عن فعَّال كما حُول مفعيل عن مفعال.

9-المبالغة بزيادة التاء:

تزاد التاء على قسم من الصفات فتكون للمبالغة كالراوية والعارفة والأصل فيهما الراوي والعارف وهما من أسماء الفاعلين وقد تزاد على صيغ المبالغة كالعلَّامة والنسَّابة والهُمزة والفروقة.

وللعلماء فيها أوجه:

جاء في التصريح :**"وتأتي التاء للمبالغة في الوصف كراوية لكثير الرواية، وإنَّما أنثوا المذكر لأنَّهم أرادوا أنَّه غاية في ذلك الوصف والغاية مؤنثة. ولتأكيدها أي المبالغة الحاصلة بغير التاء كنسَّابة وذلك لأنَّ فعَّالاً يفيد المبالغة بنفسه فإذا دخلت عليه التاء أفادت تأكيد المبالغة لأنَّ التاء للمبالغة".**

وجاء في الخصائص : أنَّ الهاء في نحو علَّامة ونسَّابة " **لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هي فيه، وإنما لحقت لإعلام السامع أنَّ هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية فجعل تأنيث الصفة أمارة لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة ،وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكراً أم مؤنثاً".**

وفي التلويح في شرح الفصيح: "**تقول : رجل راوية للشعر :إذا كان ينشده، ورجل علّامة بالتشديد عالم جداً، ومعزابة :إذا كان يعزب بإبله في الرعي ،أي: يبعدها لعزّه، يدخلون الهاء في جميع ذلك وذلك إذا مدحوه كأنَّهم أرادوا به داهية ،وكذلك إذا ذموه فقالوا :رجل لحّانة ،أي مخطئ في كلامه**".

وفي الكشاف: أنَّ بناء (فُعلة) كالهمزة يدل على أنَّ ذلك عادة منه قد ضري بها ونحوها: اللُّعَنة ،والضُحَكة .

وفي الفروق اللغوية: "**الفرق بين علَّام وعلَّامة أنَّ الصفة بعلّام صفة مبالغة وكذلك كل ماكان على فعال .وعلَّامة وإن كان للمبالغة فإنَّ معناه ومعنى دخول الهاء فيه أنَّه يقوم مقام جماعة علماء فدخلت الهاء فيه لتأنيث الجماعة التي هي في معناه ،ولهذا يقال: الله علّام ولا يقال له علّامة كما لا يقال أنَّه يقوم مقام جماعة علماء**" .فأما قولُ من قال أنّ الهاء دخلت في ذلك على معنى الداهية فإنَّ ابن درستويه رده واحتج فيه بأنَّ الداهية لم توضع للمدح خاصة ولكن يقال في الذم والمدح وفي المكروه والمحبوب... ولو كانت الداهية صفة مدح خاصة لكان ماقاله مستقيماً. وكذلك قوله: لحّانة شبّهوه بالبهيمةِ غلطٌ لأنَّ البهيمة لا تلحن وإنَّما يلحن من يتكلم .والداهية اسم من اسماء الفاعلين الجارية على الفعل يقال: دهى يدهى فهو داهٍ وللأنثى داهية، ثُمَّ يلحقها التأنيث على ما يراد للمبالغة فيستوي فيه الذكر والأنثى مثل الراوية، ويجوز أن يقال: إنَّ الرجل سمي داهية كأنَّه يقوم مقام جماعة دهاة، وراوية كأنَّه يقوم مقام جماعة رواة على ما ذكر من قبل وهو قول المبرد". وفي المزهر: أنَّ الصخَّابة كأنَّهم أرادوا به بهيمة.

ويرى السامرائي في هذا الباب أنَّ التاء التي للتأنيث تُحوّلُ الوصف إلى الاسمية كما مرَّ من الأمثلة كالذبيحة والنطيحة والضحية فقد حولت التاء الوصف إلى الاسمية أي: حولتها إلى الذات . فالذبيحة هي ما أعدَّ للذبح من النعم وكذا الضحية ،ونحوه ما جاء في أطعمة العرب كالرَّبيكة والرغيدة والصحيرة والسخونة ،فليست الربيكة كل ما يربك وإنّما هي اسم لطعام خاص يطبخ من بر وتمر، والسخونة ليست لكل ما يسخن وإنَّما هي اسم لطعام خاص تصنعه العرب.

جاء في الكشاف: في قوله تعالى: {وَمَا مِنْ غائِبَةٍ في السَّماءِ والأرْضِ} [النمل:75] "**سمي الشيء الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية فكانت التاء فيهما بمنزلتها في العافية والعاقبة ونظائرهما:**

النطيحة والرمية والذبيحة في أنَّها أسماء غير صفات". ومثله :أسماء الحشر وهي مؤنثة في الغالب كالقارعة والطامة والصاخَّة، فالقارعة هي ليست وصفاً لكل ما يقرع وإنَّما هو اسم لهذا اليوم المخصص وكذا الطامَّة والصاخَّة وأخواتها .

وكذا الداهية والنازلة والقاصمة جاء في التفسير الكبير: للفخر الرازي :" **الداهية هي اسم الفاعل من دَهاهُ أمر كذا إذا أصابه وهو أمر صعب ؛لأنَّ الداهية صارت كالاسم الموضوع للشديد على وزن الباطية والسائبة التي لا تكون من أسماء الفاعلين وإن كانت الداهية أصلها ذلك غير أنّها استعملت استعمال الأسماء وكتبت في أبوابها وعلى هذا يكون معناه ألزم وأضيق أي هي بحيث لا تدفع**" .

وقد استعمل هذا النوع من الأبنية مما ختم بالتاء في الآلات كالعارضة : واحدةُ عوارض السقف، والدامغة :الحديدة التي فوق مؤخرةِ الرَّحل ومثله: الطرّادة والملَّاسة والقذَّافة والزرَّافة والدبابة.

وهكذا نرى أنَّ ما ختم بتاء التأنيث من هذه الصيغ انتقل من الوصفية إلى الاسمية وكذا الأمر في المبالغة فإنَّ التاء فيها حولت الوصف إلى الاسمية فقولك: (هو راوية) يفيد الدلالة على الاسمية كالعارضة والداهية والنازلة.

هذا من ناحية ،ومن ناحية ثانية أنَّ ما ختم بالتاء على وزن (فاعلة) كالداهية والقارعة والنازلة والقاصمة مما لم يرد به تأنيث (فاعل) يدل على العموم والشمول والشدة والمبالغة فليس كل ما ينزل يسمى نازلة حتى يكون عاماً مستطيراً وشديداً قاهراً. تقول: حلَّت بهم نازلة أو جائحة :إذا عمَّتهم بالبلاء .وتقول: حلَّت به داهية، أي: نزل به أمر مستطير.

ولذا كانت أغلب أسماء الحشر مؤنثة كالقارعة والطامة والصاخة لما فيها من العموم والشمول والشدة والقهر. وكذلك معنى المبالغة فيما ختم بالتاء فإنَّ قولك: (راوية) يفيد أنَّ روايته أصبحت أمراً عاماً مشهوراً أو على درجةٍ بليغة من الاتصاف بالأمر، وكذا إذا قلت (هو طاغية) أو نحوها فكأنَّك قلت :هو داهية أو قارعة أو نازلة. فليس كل راوٍ راوية، ولا كل عارف عارفة ،كما أنَّه ليس كل نازلة نازلة، ولا كل قاصم قاصمة، ولا داه داهية.

وكذا الأمر في الفعّالة وأخواتها فالتاء في العلّامة حولت الوصف إلى اسم ذاتٍ كالطرادة والقذافة والدبابة وغيرها من أسماء الآلات والذوات. وهكذا فإنَّ ما ختم بهذه التاء أصبح اسماً واختفى منه

معنى الحدث أو كاد ، والدليل على ذلك أنا لم نجد مما ختم بهذه التاء من صيغ المبالغة عاملاً في كلام العرب ؛لأنَّه أصبح اسماً لهذا الضرب من الناس الذين يزاولون هذه الأفعال فلم نجد مثلاً :هو راويةٌ الشعر أو فهامةٌ الأمور كما وجدنا :حذرٌ أموراً لا تضير، وأنَّه لمنحارٌ بوائكها.

وعلى هذا فالمبالغة بزيادة التاء لاتبقي الوصف على حاله وإنّما تحول الوصف إلى الاسمية ، فالعلَّامة ليس هو العلّام مع زيادة في المبالغة ،ولا النسَّابة هو النسِّاب مع زيادة في المبالغة، وإنَّما هو تحويل الوصف إلى الاسم مع اشتهار المسمى بذلك .

وإلى هذا المعنى فيما أحسب ذهب من ذهب إلى أنَّ الهاء دخلت على معنى الداهية أو أنَّ الصخّابة شبهوه بالبهيمة أي هو على معنى الاسمية.